

فريدة النقاش

الوعد .. والوفاء

نحن الآن مدينون لابنائنا واخوتنا على جبهة القتال . ولشجاعة القيادة التي بدأت القتال ، واذا كان الجيش والشعب قد اجتازا معا فجوة الثقة التي ولدها سكون الجبهة ، فجوة الثقة بالنفس وتلك استردها بفخار ، وفجوة الثقة بالضيف والضيف وتلك عبرها المسار التحريدي الاصيل لثورة يوليو ، وفجوة الثقة في السلاح وتلك عبرتها ممارسة الجندي المصري الذي سوف يترك كما ترك الفيتنامي من قبل بصمات لا تمحى على وجه العصر الذي نعيشه ، وفجوة الثقة في الجماهير التي بدت من قبل خاملة لا مبالية وخالية من اية هموم عامة ..

ومع الطلقة الاولى وارتفاع العلم على سماء وسقوط اول شهيد على رمالها انبثقت طاقات لا حدود لغناها وانتظمت في صفوف الحرب على الجبهتين .

ويخطىء من يتصور ان الجندي والفائد المصري قد اجتاز كل هذه الفجوات وحيدا او بمحض الصدفة ومن باب الحيلة ، فارادة الانسان وحكمته وصلابته لا تنمو ذاتيا فحسب رغم الطاقات الهائلة فيه وانما تولد من قلب الصراع اليومي مع الواقع واكتشافنا المتصل له وللحلق التي تنسجه وتصله ، فالارادة الصلبة والعمل العظيم لا يأتيان من القيب او من وحي الخرافة والاساطير ، ولا ينبعث فجأة من القوة الخارقة لفرد عظيم ، فالفرد وعظمته هو في النهاية من صنع الامة وعظمتها كما اكد الرئيس المناضل انور السادات في خطابه في ٢٨ سبتمبر .

نصل من ذلك الى ان هذه المواجهة الشجاعة جاءت تجسيديا حيا وشريفا للاتجاه الذي ظل نبض الوطن والقوى الوطنية يدق فيه خلال السنوات الماضية ، وكانت دقاته عالية تطالب بالاعداد للحرب وحشد كافة الطاقات ليوم التحرير .

وكان منطلق جميع القوى الوطنية هو العدو الاسرائيلي حليف الامبريالية العالمية وصنيعتها لا يهدد فحسب اراضيها واستقلالنا الوطني ، وانما يهدد كذلك مكتسباتنا السياسية والاجتماعية ، تلك المكتسبات التي يدافع عنها الان كما ندافع عن الارض تدفعنا الى ذلك تضحيات ابناء الشعب العامل على جبهة القتال ، والشعب العامل نفسه في كل مواقع الانتاج والذي يتحمل ببسالة وصبر كل تبعات المعركة .

نحن اذن مدينون للشهداء والمقاتلين بوطن اجمل ، خال من الاستغلال ، يفرى مضادة عن آخرها ، واطفال - هم أطفالهم - لا يشكون سوء التغذية بترع لا تفرز البلهارسيا ، وارض مزروعة ، وفلاحين يقرأون ، وماكينات تدور ومصانع جديدة تنشا وجامعات فنون وثقافة نابغة منهم ولهم .

لنقول لهم انكم - يا ابناءنا - تورثون الارض التي حررتموها لاجيال اكثر سعادة ، فذلك هو الامان والسلام المنشود ليوم التحرير وما بعد التحرير .

الجمهورية

٢٢ تشرين الاول

محمد صدقي

ولدي أشرف

عيون المارة في الميدان وهم يعبرون الطريق باندهاش جعلتني التلظت وقفته رغم الزحام ، وفطرات العسل الشرفاوي تروي حبة قلبي ..

ورغم ان حرف الباء .. وحرف الواو .. وانا اراه من ظهره كانا محتجين بمساحة امتداد كنفه .. الا ان اللوحة الكرتونية المستطيلة المعلقة بخيط في عنقه تتوسط صدره بمساحة كبيرة من جاكته العسكرية بالنسرين على كتفيه كانت تكشف اطرافها بوضوح عن حرفي العين .. والواو - المكتوبين بمادة الميكروكروم في خط طفولي واضح .. والمارة من حوله على ارضة الميدان متجمدة مكانها ، او سائرة ، ترقب وقفته تحت مظلة جندي الشرطة الواقف الى جواره زنهارة يتسمون في احترام الاعتزاز .

كنت قد استندت مع الميدان ارقب الصورة بين زحام الواقفين يتسمون للرائد الصغير قائد العبور حتى واجهته .. تأملت سمت وقفته العسكرية .. وجهه الابيض .. نظرات عينيه السوداوين الجادتين .. وحروف كلمة « قف نظام » الحمراء على اللوحة واضحة معلقة على صدره ..

ارتال السيارات العسكرية ، والتاكسيات ، والخصوصية القادمة من طريق ترعة السويس واقفة في صفين منتظمين ، وركاب السيارات العابرة عكسيا باشارات أيديهم تلوح من النوافذ بالتحية لحركة النزاع اليمنى الاقنية للرائد الصغير طفل العاشرة ممتسدة مستقيمة ، مضمومة الاصابع كالمسطرة ، تاذن باستمرار العبور ، ويسراه رأسيا واقفة كالسيف .. كانتا مع الوقفة الجادة فد جعلنا اغلب المارة على الارصفة يعبرون بادب الابتسام ، وشبكة من دموع الفرح تعشش على عيني .. أنمى لو كان هذا هو ولدي أشرف .. أشرف ابني يدخل الثانية من عمره ، لا يستطيع ارتداء بدلة رائد مثل ذلك الطفل .. الطفل .

واحت عيناى شبه العاشيتين بالدموع بين اشارات العسايرين الرصيف وفي سياراتهم يلوحون بالتحية سيدة صغيرة نحيلة قصيرة .. سندريلا .. في بلوزتها البيضاء وجيب اسود .. بصفيرتين سوداوين حول وجهها الابيض تبسم لطفلها في يدها تدير وجهه باصابع يراها النحيلة هامة :

- سوسو .. اعمل لصاحبك ده تنظيم سلام .

سوسو .. كان في الرابعة من عمره .. في بدلة عيد ضباطي هو الآخر .. وقد امثل لرجاء امه ، وقف زنهارة ، كضابط كبير ، رفع يده بالتحية العسكرية مبتسما ..

ومشيت ..

اخذت طريقتي الى عملي منتصب القامة .. سعيدا كأنما لا امشي .. بل اكاد اطير في الهواء ، مندى العيشين ، احدث نفسي : أشرف .. أشرف ولدي ، أشرف حين يكبر ، حين يكبر !

الجمهورية

٢٨ تشرين الاول